

212374 - كيف يتصرف الزوج مع زوجته التي أخبرت عائلتها أنه غير قادر على الجماع ؟

السؤال

هل يجوز للزوجة أن تكشف لعائلتها وأقاربها وكذلك أصدقائها أن زوجها غير قادر على مجامعتها جنسياً (لأنه ربما عاجز جنسياً أو أنه يعاني من عين حاسد أو أنه ضعيف جنسياً) ؟ فمؤخراً كشفت الزوجة هذا الأمر لكل أقاربها لأمها وأخوالها وكذلك أعمامها بأن زوجها غير قادر على مجامعتها جنسياً، ويشعر الزوج بحرج شديد ؟ وأيضاً، فهذا العجز هو بلاء من الله وهو قدر محتوم من الله ؟ ولو طلق الزوج تلك الزوجة الآن : فكيف يقضي الزوج بقية حياته ، لأنه لن ترضى امرأة بالزواج منه لأنها علمت أنه عاجز جنسياً ؟ مع العلم بأن الانتساب والحيوانات المنوية لا إشكال فيها ، بل هي جيدة ، إلا أن الزوج غير قادر على الجماع ؟ فما هو الحكم في هذا الأمر ، وماذا يلزم ذلك الزوج فعله ؟

الإجابة المفصلة

أولاً :

الأصل أن كلا من الزوجين يجب عليه أن يحفظ أسرار العلاقة الزوجية بينه وبين الآخر ، ولا يفشي ذلك .

فقد سئل الشيخ ابن عثيمين رحمه الله :

يغلب على بعض النساء نقل أحاديث المنزل وحياتها الزوجية مع أزواجهن إلى أقاربهن وصديقاتهن ، وبعض هذه الأحاديث أسرار منزلية لا يرغب الأزواج أن يعرفها أحد ، فما هو الحكم على النساء الاتي يقمن بإفشاء الأسرار ، ونقلها إلى خارج المنزل ، أو لبعض أفراد المنزل ؟

فأجاب : " إن ما يفعله بعض النساء من نقل أحاديث المنزل والحياة الزوجية إلى الأقارب والصديقات : أمر محظى ، ولا يحل لامرأة أن تفشي سر بيتها ، أو حالها مع زوجها إلى أحد من الناس ، قال الله تعالى : (فالصالحت قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله) ، وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن (شر الناس منزلة عند الله يوم القيمة الرجل يفضي إلى المرأة وتفضي إليه ثم ينشر سرها) " انتهى من " فتاوى إسلامية " (212، 3/211).

ولكن : إذا دعت الحاجة إلى ذكر شيء من ذلك فلا بأس به ، بشرط ألا يزداد ذكره ، ولا ينقل الخبر إلا عند من تدعوه الحاجة لإعلامه ، وترجى المصلحة بذلك .

جاء في " عون المعبود " (6/158) :

" فَإِنْ كَانَ إِلَيْهِ حَاجَةٌ ، أَوْ تَرَتَّبَ عَلَيْهِ فَائِدَةٌ : فَلَا گَرَاهَةٌ فِي ذَكْرِهِ ، وَذَلِكَ نَحْوَ أَنْ تُنْكِحَ الْمَرْأَةُ نِكَاحَ الرَّوْحِ لَهَا ، وَتَدْعِي عَلَيْهِ الْعَجْزَ عَنِ الْجِمَاعِ ، أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ ؛ كَمَا رُوِيَ أَنَّ الرَّجُلَ الَّذِي أَدْعَثَ عَلَيْهِ امْرَأَتَهُ الْعُنْتَةَ قَالَ : " يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنِّي لَأَنْفَضُهَا لَفْضَ الْأَدِيمِ " ، وَأَمْ يُنْكِزَ عَلَيْهِ . "

فتتوسع هذه المرأة بإخبار جميع أقاربها : لا شك في أنه خطأ بالغ ، وهو من هتك سر زوجها ، وفضحه بما لا يحق لها أن تفعل .
ثم إنه يخالف داعي الحياة ، وعفة الخلق ، وسلامة الطبع .

ثانياً :

يجب على الزوج أن يعاشر امرأته بالمعرفة ؛ لقوله تعالى : (وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ) النساء/19 ، ومن المعاشرة بالمعرفة : الجماع ، وهو واجب عليه ، بقدر كفايتها .
فإذا عجز عنه ، كان لها حق الفسخ بعد مراجعة القضاء .

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله :
" واختار شيخ الإسلام رحمه الله : أن لها أن تفسخ بعجزه عن الوطء ، وقال : إن عجزه عن الوطء أولى بالفسخ من عجزه عن النفقة ؛
والصحيح ما قاله الشيخ ؛ لأن كثيراً من النساء ترید العشرة مع الزوج ، وترید الأولاد أكثر مما ترید من المال ، ولا يهمها المال عند هذه الأمور ، فككوننا نقول : إذا عجز عن النفقة فإن لها الفسخ ، وإذا عجز عن الوطء فليس لها الفسخ ، إلا إذا ثبتت عنته ، فهذا فيه نظر .
فالصواب ما قاله الشيخ رحمه الله : أنه إذا عجز عن الوطء لمرض ، وطلبت الفسخ : فإنها تفسخ ، إلا إذا كان هذا المرض مما يعلم ، أو يغلب علىظن : أنه مرض يزول بالمعالجة ، أو باختلاف الحال ، فليس لها فسخ ؛ لأنه ينتظر زواله " انتهى من " الشرح الممتع " (12/410) .

ولكن يظهر من السؤال أن الرجل راجع الأطباء ، وبيّنوا له سلامه وضعه طبياً ، وأنه مع ذلك يعجز عن الجماع .
ومع أنه لا مانع من مراجعة الأطباء الأكفاء مرة أخرى ، للتأكد من السلامه العضوية والنفسية في ذلك ؛ فقد يكون هذا من أثر سحر عمل لهما ، وهو ما يسمى بالرثيّ أو سحر الصرف ، وهذا النوع من السحر له أثر بأمر الله على منع الجماع ، قال تعالى (فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءَ وَرَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ) البقرة/102 .

والنصيحة لك هو اللجوء إلى الله بالدعاء ، والاستعانة بالرقية الشرعية ، سواء بالقراءة على نفسك ، أو بالذهاب إلى الرقة المأمونين في عقيدتهم ، والمعروفين ببعدهم عن الشعوذة .

جاء في " فتح الباري " للحافظ ابن حجر (10/233) :

" وذكر بن بطال أن في كتب وهب بن منبه : أن يأخذ سبع ورقات من سدر أخضر ، فيدُقُّهُ بين حجرتين ، ثم يضرُّهُ بالماء ، ويُفرَّأُ فيه آية الكُرْسِيِّ ، والقوائل ، ثم يَحْسُو مِنْهُ ثَلَاثَ حَسَوَاتٍ ، ثم يَفْتَسِلُ بِهِ : فَإِنَّهُ يُدْهِبُ عَنْهُ كُلَّ مَا بِهِ ، وَهُوَ جَيِّدٌ لِلرَّجُلِ إِذَا حُسِّنَ عَنْ أَهْلِهِ " انتهى .

" وَالْقَوَاقِلُ " هي السور المبدوعة بـ " قل " ، وهي : سورة الإخلاص ، والكافرون ، والمعوذتين .

وقال الشيخ ابن باز رحمه الله :

" ومن علاج السحر بعد وقوعه أيضاً ، وهو علاج نافع للرجل إذا حبس من جماع أهله : أن يأخذ سبع ورقات من السدر الأخضر فيدقها

بحجر أو نحوه و يجعلها في إناء ويصب عليه من الماء ما يكفيه للغسل ، ويقرأ فيها آية الكرسي و (قل يا أيها الكافرون) و (قل هو الله أحد) و (قل أَعُوذ بربِّ الْفَلَقِ) و (قل أَعُوذ بربِّ النَّاسِ) ، وآيات السحر التي في سورة الأعراف ، وهي قوله سبحانه : (وَأَوْحَيْنَا إِلَيْ مُوسَى أَنَّ الْقَوْمَ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ * فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَأَنْقَلَبُوا صَاغِرِينَ) ، والآيات التي في سورة يومنس ، وهي قوله سبحانه : (وَقَالَ فَرْعَوْنُ اثْنَوْنَى بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلَيْمٍ * قَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَقْفُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ * قَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السَّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ * وَيُحَقِّقُ اللَّهُ الْحَقُّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ) ، والآيات التي في سورة طه : (قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا أَنَّا ثُلَقِي وَإِنَّا أَنَّ نَكُونَ أَوْلَى مَنْ أَنَّ الْقَوْمَ * قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِّبُهُمْ يُحَيِّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى * فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى * قُلْنَا لَا تَحْفَ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَغْلَى * وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حِيْثُ أَتَى) .

وبعد قراءة ما ذكر في الماء : يشرب منه ثلاث مرات ، ويغتسل بالباقي ، وبذلك يزول الداء إن شاء الله ، وإن دعت الحاجة لاستعماله مرتين أو أكثر : فلا بأس حتى يزول الداء .

ومن علاج السحر أيضاً ، وهو من أَنْفع علاجه : بذل الجهود في معرفة موضع السحر في أرض أو جبل أو غير ذلك ، فإذا عرف واستخرج وأتَلَفَ : بطل السحر " انتهى من " مجموع فتاوى ابن باز " (3/279) .

والله أعلم